

ليحشو به فراغاً. فالأبيات مدهشة، ومع ذلك فهي تتلاءم مع الشخصية وإلا فنحن مضطرون إلى ملاءمة إدراكنا للشخصية بحيث تتلاءم الأبيات معها. إن الأبيات التي نطلق بها مكبث تكشف عن الإرهاق عند الرجل الضعيف الذي أرغمته زوجته على أن يتبين مآربه الخاصة الفاترة ومطامحها، والذي تُرك، بموتها، دونما حافز يدفعه للاستمرار. ويعتبر بيت عطيل عن السخرية والكرامة والجرأة، ويذكرنا بصورة غرّضية بوقت الليل الذي يحدث فيه المشهد. وما كان لغير الشعر أن يفعل هذا، غير أنه شعر مسرحي، وذلك يعني أنه لا يقاطع الموقف المسرحي، بل يزيده إرهافاً.

على أنني لم أجد في مسرحية «اجتماع شمل العائلة» نقصاً مجرد تقديم فقرات استرعت من الانتباه أكثر مما ينبغي ولم يمكن تبريرها من الوجهة المسرحية: بل كان هناك نقطتنا ضعف أصابنا بصدمة أكثر خطورة من ذلك. كانت الأولى أنني استخدمت قدراً كبيراً بدرجة مفرطة من الوقت المحدد تحديداً صارماً والمسموح به للكاتب المسرحي، في تقديم موقف، ولم أترك لنفسي وقتاً كافياً، أو أزد نفسي بالمادة الكافية لتطويره من خلال الحدث. وكنت قد كتبت ما كان يعد على الإجمال، فصلاً أول جيداً باستثناء أنه كان أطول مما يجب أن يكون عليه فصل أول. وعندما يرتفع الستار مرة أخرى، يتوقع المستمعون، كما يحق لهم أن يتوقعوا، أن شيئاً يوشك أن يحدث، وبدلاً من ذلك يجدون أنفسهم مدعوين إلى متابعة استكشاف الخلفية: وبكلمات أخرى، مدعوين إلى ما كان ينبغي أن يكونوا قد أعطوه قبل ذلك كثيراً إذا كان لا بد من اعطائه مطلقاً. وتطرح بداية الفصل الثاني طرحاً بارزاً، أصعب مشكلة بالنسبة للمخرج والممثلين: ذلك لأن انتباه المستمعين آخذ في الشروء، وحينئذ، أي بعد ما لا بد أن يبدو للمستمعين وقتاً طويلاً جداً من التمهيد، تأتي الخاتمة مفاجئة بحيث نكون قبل كل شيء غير مستعدين لها. لقد كان هذا نقیضة أساسية في الآلية.

غير أن الحلل الأعمق على الإطلاق كان الإخفاق في الملاءمة بين القصة الاغريقية